القدّيس نيكيفوروس الأبرص: مواهبه الروحيّة

- **بصيرته**

رأى القدّيس نيكيفوروس العالمَ الروحيّ بوضوحٍ شديد، مع أنّه كان من الناحية الجسديّة شبهَ ضرير. ببصيرته، رأى المجرِّبَ الذي كان يجولُ ويزرع الشهوة وأفكارًا أثيمةً متنوّعةً في أذهان المسيحيّين والمرضى والممرّضات والأطبّاء. وامتلك سلطةً على الأرواح الشرّيرة، حتّى إنّه كان يدعو الشيطان ويقول له مُعنِّفًا: "أيّها الشقيّ، لماذا وضعتَ فكرًا شرّيرًا في إحدى الممرّضات؟ والشهوة في فلانٍ من المرضى؟ والغضب في فلانٍ من الناس؟". وكان يمنع الشرّير من العودة إليهم مجدّدًا: "ألا يكفيهم صليب الألم؟ أليس صبرُهم كافيًا؟ وتأتي أنتَ لتجرّبهم! لا تعُدْ إليهم مجدّدًا!".

لقد امتلك القدّيس نيكيفوروس تلك القوّة. ومع ذلك، كلّما كان روحٌ شرّيرٌ يستحوذ على أحد أبنائه الروحيّين، كان يقول (ليمنع الآخرين من اعتباره قدّيسًا): "لستُ مستحقًّا. خذوه إلى دير "كوتوما" (Koutouma) في كريت. دعوا الأب نيقوديموس يقرأ عليه الاستقسامات".

- **دروس في الحياة الروحيّة في مجمّع البُرص**

إليكم ما قاله لي أبٌ من دير "خيلاندار الصربيّ" في جبل آثوس عن القدّيس نيكيفوروس ومجمّع البُرص:

- التقيتُ به عندما كنتُ في مدارس الأحد. كان مُعلّمونا، الذين كانوا أعضاءً في منظّماتٍ كنسيّة، يأخذوننا إلى مجمّع البرص في "إغالِيو" بهدف تشجيع المرضى وحثّهم على الالتزام المسيحيّ. ذهبنا إلى هناك وفوجِئنا بالواقع! ففي كلّ جناحٍ التقينا بأناسٍ فرِحين ومُصلّين. رأيتُ ذلك بأمّ عينَيّ. كانت لديهم مكتباتٌ صغيرةٌ فيها الفيلوكاليا، والإفريتينوس (كتاب "كيف نحيا مع الله")، وكتب للقدّيس إسحق السريانيّ، وسيَر القدّيسين، وكتبٌ لم يعلم بها اللاهوتيّون أنفسهم إلّا لاحقًا. كان البُرص يقرؤون تلك الكتب. فمن أين حصلوا عليها؟ من القدّيس نيكيفوروس الذي حصل عليها من القدّيس أنثيموس وأعطاها للشيخ إفمينيوس ليقرأها، وهو أعطاها بدوره لجميع المرضى. هكذا يعمل التقليد المقدّس.

ذهبنا أيضًا لنُنشد لهم نشيدًا، ونقدّم لهم الحلويات، ونُظهر دعمنا لهم. وفي النهاية، البُرص هم الذين لقّنونا درسًا في الأرثوذكسيّة.

- ماذا تقصد؟
- عندما ذهبنا إلى الأب نيكيفوروس، سألَنا: "كيف تُصلُّون يا أولادي؟". فتلَونا بضع صلواتٍ صغيرةٍ عاطفيّةٍ ومرتجلة. فقال لنا: "هذه ليست الطريقة التي يجب أن تصلّوا بها يا أبنائي! من الضروريّ أن تصلّوا: ربِّ يسوع المسيح ارحمني! أيّتها الفائق قدسها والدة الإله خلّصيني! افرحي يا والدة الإله العذراء... وبواجب الاستئهال... ولكنْ قبل كلّ شيء، يجب أن تقتنوا التوبة، وبعدها تصلّون".

لم يخبرنا أحدٌ من قبلُ ما هي التوبة. لم نكن قد سمعنا من قبل بوجود صلاةٍ قلبيّة، وبوجود مسابح صلاة، وبوجود صلاة "ربِّ يسوع المسيح ارحمني أنا الخاطئ!". تعلّمنا ذلك من شخصٍ أبرصَ وأعمى تقريبًا وشبه مشلول، وهو الأب نيكيفوروس.

نقلتها إلى العربيّة أسرة التراث الأرثوذكسيّ

Source: Metropolitan Neophytos (Masouras) of Morphou. *St. Nikephoros (Tzanakakis) the Leper.* Retrieved from: https://orthochristian.com/164755.html